

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[208] السابقة بمعنى تعبير الرؤيا . والإحتمال الآخر من مقصود يوسف هو: إنَّ أي نوع من الطعام ترونه في النوم فأنا أعرف ما تأويله (ولكن هذا الإحتمال لا ينسجم مع الجملة السابقة) (قبل أن يأتيكما). فعلى هذا يكون أحسن التفاسير للجملة المتقدِّمة، هو التفسير الأوَّل الذي ذكرناه في بداية الحديث. ثمَّ إنَّ يوسف أضاف إلى كلامه مقروناً بالإيمان بالأ والتوحيد الجاري بجميع أبعاده في أعماق وجوده، ليبين بوضوح أن لا شيء يتحقَّق إلاَّ بإرادة الأ قائلا: (ذلكم ممَّا علَّمني ربِّي) ولئلاَّ يتصور أنَّ الأ يمنح مثل هذه الأمور دون حساب، قال (إنَّي تركت ملَّة قوم لا يؤمنون بالأ وهم بالآخرة هم كافرون). والمقصود بهذه الملَّة أو الجماعة هم عبدة الأصنام بمصر أو عبدة الأصنام من كنعان. وينبغي لي أن أترك مثل هذه العقائد لأنَّها على خلاف الفطرة الإنسانية النقيَّة، ثمَّ إنَّي تربيت في أسرة الوحي والنبوَّة (واتَّبعت ملَّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب). ولعلَّ هذه هي أوَّل مرَّة يعرف يوسف نفسه للسجناء بهذا التعريف، ليعلموا أنَّه سليل الوحي والنبوَّة وقد دخل السجن بريئاً. . . كبقية السجناء الأبرياء في حكومة الطواغيت. ثمَّ يضيف على نحو التأكيد (ما كان لنا أن نشرك بالأ من شيء) لأنَّ أسرنا أسرة التوحيد. . . أسرة إبراهيم محطَّم الأصنام (ذلك من فضل الأ علينا وعلى الناس). وعلى هذا فلا تتصوروا أنَّ هذا الفضل والحبَّ شملنا أسرنا أهل النبوَّة فحسب – بل هي الموهبة العامَّة التي تشمل جميع عباد الأ المودعة في أرواحهم